نشأة أناشيد الطفولة فى العراق وتطورها

أ . م. د علي هاشم طلاب الزيرجاوي

حسين عطية السلطاني

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد و آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد:

لم يعر الباحثون في العراق عناية لشعر الطفولة ولا لأناشيدهم أي اهتمام يذكر، بل ظلموه ولم يرحموه وزادوا في تجاهله وانكاره، وحجتهم أنه قليل مبعثر لا يرقى الى مستوى الرسائل الأكاديمية، وجل من كتبوا عنه منذ السبعينات الى اليوم، قد تناولوا صحافة أو ثقافة الأطفال كما عند الدكتور هادي نعمان الهيتي، أو ذكروا بصورة هامشية أبياتا لهذا وأخرى لذاك، ومروا على غيرها مرور الكرام، أو درسوا أدب الأطفال بصورة عامة واختاروا أحد أقسامه كالقصة الشعرية عند الدكتورة طاهرة داخل، التي أخذت نماذجا من القصص الشعرية المشهورة لدى بعض الشعراء ودرست مضامينها، وهذه هي الدراسة الوحيدة التي ذكرت شعر الطفولة بقصدية ودراية فاحصة، أما مَنْ كتبوا بحوثا ونشروها في المجلات المختلفة، فقد تتبعناها بحرص مستفيض فلم نجد بحثا واحدا درس الشعر الموجه للأطفال، بل كلها تدرس(الطفولة في الشعر) وهذا يمثل وجهة نظر الشاعر في الطفولة، وهو مختلف جدا عن(شعر الطفولة) الذي يصاغ عن لسان الطفل في مراحله العمرية المختلفة وأغلب كبار الباحثين لايحثون من حاول البحث فيه، إن لم يعترضوا عليه، لأنهم يرون أنه من المواضيع المسكوت عنها، إلا قليلا منهم

صاروا سندا قويا لمن حاول الخوض فيه، لذا جاء بحثنا (نشأة أناشيد الطفولة في العراق وتطورها) بعد مخاض عسير، ليخرج هذا الشعر من ينبوعه، فانفجر على اثرها نقيا صافيا، وجرى عذبا وافيا، وحين لاح بحلته البهية مالت له الأنظار ولاذت بالانبهار، حين وجدته يتماشى مع الفئات العمرية للطفولة، وامتاز في تراكيب السهولة، لذا تتبعنا جذوره الأولى في الشعر العربي القديم، ثم ملنا الى تطوره في الوطن العربي في العصر الحديث، بعدها أخذنا نشأته وتطوره في العراق، حيث عثرنا على مجاميع شعرية مضى عليها أكثر من مئة وثلاثين سنة، لم ينفض عنها الغبارالمتراكم طوال هذه السنين، ولم تعرف ماذا بها البلاد، وماحملت بطونها للعباد، فكانت مفاجأة كبرى أن تحمل متونها ريادة شعراء العراق لشعرالطفولة وأناشيدها في الوطن العربي، فرفعت اسم أبناء الرافدين في محافل العزة والكرامة، وخلّدت سطورها هؤلاء الشعراء الذين سعوا لإبداعها، ايمانا منهم بأهميتها للنشء، كي تعينهم في سهولة ألفاظها على التعلم، وفتح باب المعرفة والترويح أمامهم، فكانت مفتاح خير لهم ولمن جاء بعدهم، وكل ذلك كان من حسِن توفيق الله ولطف بركاته، إنه نعم المولى ونعم المعين .

الباحث

حسين عطية السلطاني

فحوى الدراسة :

لم أرَ بين الباحثين العراقيين الذين بحثوا في أدب الاطفال، توافقا في الآراء عن تحديد البدايات الاولى لنشأة هذا الجنس الأدبي الرفيع، الذي ما فتئ الباحثون يجدون فيه مجالا خصبا ومتعة في سبر أغواره وتشييد صرحه والتلذذ في نوافح أزهاره، بعدما فات القدامى النظر اليه بما يستحقه من الرعاية والاهتمام، الى أن صار حضوره لافتا للنظر قبل أكثرمن قرن من الزمان مناديا بوجوده، بوصفه حقلا معرفيا في المجال الأدبي والشّعري اتضحت أغراضه وبانت رياضه السّامية للجميع.

لذا كانت أول هذه الآراء للدكتور عمر أحمد الطالب الذي قال:«لعل بداية أدب الاطفال كانت على المسرح في العراق حيث لعبت مدارس الارساليات المسيحية منذ القرن التاسع عشر دورا كبيرا في اذكاء النشاط المسرحي ولاسيما المدرسة الاكليركية التي أسسها الآباء الدومنيكان في الموصل عام(1750م) والتي عنيت بالفن المسرحي في ضمن الاطار المدرسي، وأول عمل مسرحي كان لهم في(1880م) كتبه القس(حنا حبش) وهي مسرحية كوميدية آدم وحواء»[1] .

اما الباحثة انعام عباس محمود، فقد ذكرت أنه«لم يأخذ أدب الأطفال مكانته الحقيقية في الوطن العربي الا في عام 1922م»[2].

وللدكتور هادي نعمان رأي آخر أشار به الى أنه«شهد النصف الثاني من القرن العشرين تبلور الكثير[3] من التقاليد لأدب الأطفال»[4].

بينما أقرّتْ الباحثة سليمة سلطان على ظهور هذا الشعر في مصر، إذ عدت«أحمد شوقي أول من كتب للناشئة»[5].

ثم ذهبت الدكتورة طاهرة داخل الى«ان شعرا ناضجا للأطفال لم يظهر في واقعنا الأدبي إلا بعد

مرحلة تتجاوز أواسط القرن العشرين»[6].

كما شاع كثيرا بين الاوساط الثقافية والأدبية، ولدى جميع الدارسين في العراق وخارجه، قول الدكتور علي الحديدي«ثم بدأت قطرات من الندى في أواخر العشرينات، تبلل هذا الجدب وتخفف من وطأ ت[7] القحط في حياة الاطفال»[8] الذي صدر في سبعينيات القرن العشرين .

وتأثر بهذا القول الدكتور جميل حمداوي الذي قال: من أن«شعر الاطفال في العراق ظهر في العشرينيات من القرن العشرين تحت تأثير أحمد شوقي»[9].

ويرى مسار البحث ان رأي الدكتور عمر أحمد الطالب هو الأقرب الى الصواب، لأنه قائم على اساس منهج البحث العلمي الرصين، واستقراء كل الآثار الأدبية، التي دوّنت في تلك المدة . اما بقية الآراء التي قيلت فهي اما صدى لما قاله الباحثون المصريون في هذا الصدد، واما ترجيح بلا مرجح، فلا يؤخذ بها لافتقارها جميعها الى الحجة القاطعة التي تعتمد على البحث المتقن بالأدلة الواضحة قبل اطلاق الحكم .

وسنحاول جاهدين بحث هذا الأمر بقراءة موضوعية، ورد الشبهات، بوساطة الدليل القاطع عن البدايات الحقيقية لهذا الأدب، والسعي للبحث المعمق عبر التدقيق والتمحيص في آثارالمبدعين الخالدة لإثراء البحث بما يستحق .

ولد شعرالاطفال على يد الشاعر(داود الملاح آل زيادة) تحت ظلال أناشيد الكبار، لأن الهدف المنشود منهما

3

آنذاك يصب في نهرواحد، فبعد معاناة وصراعات مريرة عاشها الشعب العراقي عامة، والشعراء المربون خاصة في مقارعة الحكم العثماني المستبد«الذي أخذ يسوق أحرار العرب وشبابهم القومي ومفكريهم، ممن توسم فيهم القابلية للتقدم بأمته الى معارج الرقي والتقدم حيث يحاكمون محاكمة صورية تصدر على اثرها أحكام الاعدام»[10]، مما دفع البلاد برمتها الى التدهور والانحطاط، فضلا عن حالة الهلع والخوف والتخلف«لأن الحياة الثقافية عامة متأخرة والأوضاع الاجتماعية متردية، وذلك للعزلة التي كان يعيشها العراق عن بقية الاقطارالعربية التي سبقته في النهضة»[11]، فقد خيّم عليه الظلم، وأخذت سطوة البطش تدفع بابنائه الكرام الى الهلاك، فالحكومة العثمانية التي لم تحترم أصالة العراق الفكرية والثقافية عاملته بوصفه ولاية تابعة لعرش السلطان العثماني آنذاك«مما أثّرَ سلبا في العراق في قلة المثقفين والمتعلمين، اذ لم يكن في مطلع هذا القرن(اي العشرين) مدارس نظامية إلا قليلا»[12]، لذا فجّرَهذا التعامل بركان اللوعة في حناجر الشعراء المربين وعند غيرهم لتصدح في الأناشيد الوطنية والقومية والدينية للكبار والصغار في مدارس الموصل، لأن القساوة التي تعاملت بها الحكومة العثمانية، مع كل الدول العربية المحتلة من قبلهم جعلت الامور«تغلي كالمرجل من تلك الاحداث المفجعة، كان في بقية البلاد العربية ولاسيما العراق رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، في تبني الفكرة القومية ونشرها بين ظهرانيهم،

فألّفوا جماعات وجمعيات سرية لهذا الغرض»[13].

فقد أوقدت جمعية العلم السرّية الشرارة الاولى لقصب السبق الريادي في تبني(شعر الأطفال) والعمل الجاد لإظهاره الى حيز الوجود على حسب ما جاء ت به الوثيقة الموسومة(الأناشيد الموصلية للمدارس العربية جمع ونشروتعليق محمد سعيد الجليلي)[14] إذ حوت على مقدمتين مقدمة الطبعة الاولى سنة1333ه/ 1913م ومقدمة الطبعة الثانية في1373ه / 1953م، وهي على قسمين وعدد صفحاتها خمس وخمسون صفحة . وقد طبعت بمطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل .

اذ تشكلت(جمعية العلم) من معلمي مدرسة العرفان آنذاك، وقد عملت هذه الجمعية جاهدة سرّاً لاستنهاض الروح الوطنية والقومية والدينية والسياسية بالضد من الحكم العثماني الجائر، لأن سياسة التتريك كانت عليهم أشد إيلاما من قسوة الالم التي منعتهم من تدريس المناهج في اللغة العربية وأجبرتهم على تحفيظ الصغارالاناشيد التركية باللغة التركية[15]، وهذا الاكراه وما حواه ولّدَ تيّاراً مضادا تحول تدريجيا الى صرخات ثائرة بوساطة أناشيد معبّرة، تستنهض الكبار حين تُلقى في مسمع الصغار؛ لأن قادة هذه الشرارة من الشعراء المربّين والمفكرين النجباء الذين رصدوا عن رأي سديد أسباب النهوض وتأمّلوا خيرا في النشء الجديد، كي يحملوا همومهم وتطلعاتهم الوطنية والقومية والدينية والسياسية، مما هيّألأرضية الصالحة لزراعة بذرة الاناشيد في أذهان الصغار بعدما ألّفوا أناشيدَ للكبار، هزّت في وقتها الاسماع وذاع منها ما ذاع، لذا تعاضدوا فيما بينهم على الخير والتقوى وإكمال هذا المشروع الانساني الحيوي الترفيهي، وكانت دعوة جامع هذه الاناشيد(محمد سعيد الجليلي) خيرحافز لهؤلاء الشعراء المربين وغيرهم في البذل والعطاء في التأليف حيث قال«ولما كان الواجب على الانسان خدمة دينه ووطنه، بما تصل اليه يده وتنوء به طاقته طلبناالى بعض أدباءالحدباء اي الموصل أن يمنّوا علينا بشذرات مما جادت به قرائحهم، فأجاب بعضٌ ووعد آخرون فبادرنا الى نشرما انتهى الينا من ذلك»[16]، إنها دعوة كريمة لجامع هذه الأناشيد بثها، وصورفيها تلك الحقبة التي كان الرعب والموت والبطش من قبل العثمانيين للعرب سائدا فيها، حيث قال«كماوقد أضفنا في هذه الطبعة أي الثانية لمحات خاطفة من تراجم الأفاضل الذين ساهموا في تلك(الحقبة المخيفة) في هذا المجهود لتعريف الجيل الجديد بهم»[17].

4

وقد صدق، فلولا ذكر تراجمهم مع أشعارهم لضاع هذا السبق الريادي، مع ما ضاع من جهود العراقيين الفكرية التي طمست، الى حين تأسيس الدولة العراقية سنة 1921م .

إن تخصص البحث في الأناشيد، يلزمنا تتبعها بشكل رصين ومنصف ودقيق، بحيث يكون لكل نشيد منها حكم خاص به يتوافق مع لحظة الالهام والمعاني المتولدة من تلك الاوعية الندية، التي صاغها مسلك النظم عندهم، من(1880م حتى1940م) ونحن على الحياد في دراسة كل الاناشيد، من دون أن ننحاز لأي منهم كبر شأنه بين الناس أم صغر، فمن كان شعره مخالفا للشروط، أبرزنا ذلك للجميع وان وافقها أظهرناه

للملأ فليس كل ما كتبه كبارالشعراء والمشهورون مقبولا لشهرتهم، ولا الذي كتبه المغمورن مرفوض لاندثار ذكرهم فالحكم العادل ينظرالى النصوص لا إلى الشخوص وعلى اسس معايير شعرالاطفال التي وضعها كبار شعراء العرب وشواعرهم وحدّدوا أوزانها وعدد أبياتها، وأضاف لها كبار الباحثين حدودا التزمناها من النشيد الاول الى آخر نشيد في هذا البحث، من دون الاكثار في تعداد أسباب رفض القصيدة، فاذا وقع الشاعر في واحد منها اضطرب النشيد، وتخلخلت موسيقاه وانتظامه في ذائقة الصغير، فضلا عن الكبير فيكون ذلك سببا لرفضه وأهم هذه الشروط:

1 الوزن القصير

2 اللغة الفصيحة السهلة الواضحة

3 المضمون الهادف

4 القصدية المحضة

5 الايجاز المدل من دون الاطناب المخل

إذ أشار أحد الباحثين إلى معظمها قائلا من:«أن الابداع المؤسس على خلق فني والذي يعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة، ميسرة فصيحة، غيرحوشية، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالاضافة الى خيال ومضمون وقصر مقصود للنص الادبي الموجه للطفل»[18] ليكون أوفى غرضاوأبلغ هدفا، ولا عجب ان يكون أطفال الرافدين مولعين بالاناشيد، كما كان قدامى العراقيين يهتمون بها غاية الاهتمام ويوجهونها لأطفالهم لشدة ولعهم بها وانشدادهم اليها، فقد ذكر ذلك شاعر الاطفال المصري أحمد سويلم في مقال تحت عنوان: أدب الاطفال في الحضارات القديمة قائلا:«وفي بلاد الرافدين لم يختلف الشعر الموجه للطفولة كثيرا عما كان عليه شعر قدماء المصريين فها هو أب يعظ ابنه: يا ولدي...لا تقل ما ليس لك به علم.. ولا تعط النصيحة كاذبة ..ان من يفعل ذلك يصبح مهانا لا تسيء الى غريمك وعامل عدوك بالعدل والذي يجور عليك بالصبر»[19]. وبما ان الحضارة السومرية على أرض العراق هي أقدم الحضارات على الأرض، فان الحضارة الفرعونية جاءت بعدها ونهلت هي والحضارات الأخرى من منهلها العذب، لذا فإن شعب العراق مولع في الأناشيد منذ القدم ورغبته هذه تتجدد من جيل إلى جيل، حتى وصلت لعصرنا الحديث .

جاء في مقدمة الطبعة الاولى للاناشيد الموصلية«فان من خير ماحلا في الافواه ترديده وحسن في الاسماع انشاده شعراً يثير في أهل الوطن هماً ، وينشط عزائم ويبعث أرواحا، ويوري[20] أفكاراً ويحرّك جامدا وينعش ذاوياً ويلين قاسياً ويُشرب حب الدين والوطن ويعين على حسنى ويجنب عن مساءة»[21].

وقد ذكر أنهم أسّسوا(جمعية العلم) في الموصل كما مرّ آنفا، و«كان من منتسبيها شباب ينتمون لمهنة التعليم في المدارس الابتدائية في تلك الفترة ، أمثال الاستاذ محمد رؤوف الغلامي مدير مدرسة العرفان ومحرر

5

هذه الاسطر محمد سعيد الجليلي»[22]، وهما يمثلان النواة الصلبة فيها، ثم انضم اليهما من العلماء«من المؤمنين بهذه الفكرة والمبادئ فضيلة العالم الكامل الاستاذ محمود الملاح، فقد اجتمعوا

في آن واحد في المدرسة المارة الذكرحينئذ في الموصل وهم من اولئك الشباب»[23] بينما لبى دعوة الناشر في تأليف الاناشيد مجموعة اخرى من خارج سلك التعليم الابتدائي وهم كل من: داود الملاح آل زيادة، محمد توفيق آل حسين أفغان ومن سلك التعليم الثانوي الاستاذ اسماعيل حقي، ونتيجة للمطالبات الواسعة والمناشدات الملحّة التي قام بها شباب العرب وزعماؤهم للحكومة التركية بضرورة إعطاء العرب حقوقهم التي قررها مؤتمر باريس[24]«ومنها جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والمحاكم واجراء التدريس بالعربية في المدارس الاولية والابتدائية والمتوسطة وفتح كليات راقية في شتى انواع العلوم»[25].

لقد كانت هذه الصفوة الخيرة من المربين الشعراء يحلمون بل، ينتظرون بشغف ان يأتي اليوم الذي يسمح لهم رسميا التدريس باللغة العربية وتلقين فلذات أكبادهم اناشيدهم التي اتفقوا سرا على تأليفها قبل أكثر من ثلاثة عقود قبل السماح لهم في السنة الاخيرة من عمر الاحتلال العثماني في نشرها سنة 1913م، وقبل هذا«فقد كلفت هيأة التدريس(في مدرسة العرفان) بعض الأفاضل لنظم اناشيد ذات صبغة قومية، ودينية وتأريخية تزرع في نفوس التلاميذ الامجاد العربية التاريخية والتقاليد القومية المأثورة»[26].

وبعد انْ نفذت الحكومة التركية وعدها بجعل التدريس في المدارس الابتدائية باللغة العربية فقد عبّر الناشر عن فرحهم بقوله«فاهتبل[27]، هؤلاء الكرام الفرصة لقلب الاناشيد التركية التي كان مقرر[28] إنشادها في المدارس آنذاك الى أناشيد عربية حماسية قومية»[29]، غايتها المثلى ايقاظ روح النهوض وتغيير الواقع المريض الذي يعيشونه«فأغاني الاطفال وأناشيدهم متعددة المقاصد متنوعة الالوان فمنها النشيد الوطني أو القومي الذي يهزالمشاعر ويغرس القيم الوطنية في نفوس الناشئة، ومنها النشيد الديني الذي يعمق القيم الروحية في وجدان الاطفال»[30]ولم يتوقف كرم هؤلاء الرواد على تأليف الاناشيد وتلقينهاسرّاً الى النشء الجديد، بل تطوع ناشرها في جمعها وترتيبها والتعليق عليها وأخرجها مطبوعة على حسابه الخاص، ووزعها على المدارس الابتدائية في الموصل، على الرغم من العوز الذي كانت تعيشه الهيئات التعليمية آنذاك[31]، لذا يحق لنا القول بان الانفس الكريمةلاتتوقف عن العطاء بل تزيد بكل ما تصل اليه اليد بذلاسخياً من أجل المبادئ السامية والأهداف النبيلة.

والوثيقة التي بين أيدينا(موضوع الدراسة) مضى على ما فيها اكثرمن مئة واربع وثلاثين سنة فلم يُنفض عنها الغبار، ولم تنل ما تستحقه من الدراسة والتحقيق، بل اهملت وطواها عدم الاهتمام، بعدما حفظت أحداثا وطنية وسياسية ونصوصا ادبية مهمة جدا للعراق .

ويرى البحث ان السبب في ذلك يعود الى النظرة القاصرة تجاه ادب الاطفال بصورة عامة وأشعارهم بصورة خاصة، منذ العصرالجاهلي والى يومنا هذا، على الرغم من ان رحمة الاسلام حثت على الاهتمام في الطفولة في كثير من الايات كقوله تعالى:«الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»[32] وأي زينة تبقى اذا اهملت وملأ صفحاتها الاهمال والتخلف؟ .

أما علماء المسلمين والمربون فقد أولوا الطفولة جل اهتمامهم فقالوا«يُسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، واستعماله يتكرر الى ان يصير ذلك ملكة وصفة راسخة»[33] وكل ما تقدم لم يغير شيئا من تلك النظرة، إلا عند قلة قليلة من الباحثين حباها الله في سعة النظر، ووهبها السداد وعمق الفكر.

6

البداية الأولى:

الأناشيد الموصلية للمدارس العربية

الوثيقة التي حوت صفحاتها(الأناشيد الموصلية للمدارس العربية) غير متكاملة فيما نحتاجه من المعلومات بكل ما نريد ولم تكن محققة، وحالها كحال جميع المجموعات والدواوين الشعرية التي سوف ندرسها، فأشعارها متفاوتة في أسلوب النظم، لكنها أرقى نظما وأصفى موسيقى من المجموعات والدواوين الشعرية التي تلتها لذا فإن هذه المجموعات والدواوين الشعرية بصورة عامة كانت مليئة بالأخطاء العروضية والنحوية والمعجمية والإملائية، وربما كان النساخ سبباً في إكثارها، أو دلت على تواضع معرفة هؤلاء الشعراء، ويستثنى من هذا القول كل من: الرصافي والزهاوي وعبد المحسن الكاظمي والشبيبي والدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد حقي الحلي، فقد كان لهؤلاء تميزا في النظم وتنوع الفكر والعناية المعجمية والعروضية في قصائدهم إلا قليلا من الهنات سقطت من بين أيديهم .

ولأجل الوصول الى ماهو الاقرب من تاريخ ميلاد شعراء الأناشيد الموصلية وسنة تأليفهم للاشعار، لذا يمكن القول إن البحث تتبع بحذر شديدجميع الاشارات والخيوط الرفيعة التي بثت في الوثيقة، كي نتوصل الى البدايات الأولى لكل شاعر منهم عن طريق العمليات الحسابية العادية المرتبطة بالجوانب الأدبية، وتحديد ايام شبابهم التي ذكر الناشر أنهم نظموا أشعارهم فيها، فمن ذكر شيئا عن ميلاده عرفنا بعد ذلك متى كانت ايام شبابه، ومن لم يذكر الناشر ميلاده وذكر اجمالا مقدارعمره، عرفنا متى كانت ايام نظمه لقصائده، ومن لم يدلنا شيء عن حاله، تركناه كما هو، ومما تجدر الاشارة اليه اننا لم نأخذ كل ماكتبوه من اناشيد للاطفال لأنها تحتاج لوحدها رسالة كاملة، ولأجل الإختصار أخذنا أنشودة أو انشودتين لكل منهم طمعا في الايجاز وولعا في الانجاز.

فتقدمهم الشاعر الرقيق المجيد(داود عبد الله الملاح آل زيادة)[34] وهو من الادباء القلائل الذين انصرف همهم الى خوض غمارالسياسة وممارسة الادب ولم ينطوا على انفسهم، وأهم ما يتصف به انه كان«نابها ذكي الفؤاد جم النشاط، بارزا بين أفراد بيئته، مشهودا له بالفضل»[35] فقد ذكر الناشر«انه توفى في الحرب العالمية الاولى في سنة 1914م وقد أشرف على الخمسين من العمرإلاّ قليلاً»[36]ولنقل انه أكمل الخمسين من عمره وبعد طرح هذه الخمسين من سنة وفاته في 1914م، تبين لنا أن ولادته كانت في سنة(1864م).

وانه نظم أشعاره في مقتبل شبابه[37] واهتم بالنشء الجديد منذ بداياته الاولى ، حيث قال

عنه الناشر:«وقد أتحفنا وأتحف الجيل المدرسي الناشيء بغير واحد من الاناشيد الحماسية»[38] لذا أطلقوا عليه لقب بلبل الحدباء وعليه فان سنة(1880م) تقريبا هو ميلاد أول أنشودة عراقية للاطفال في العصر الحديث ، قال فيها:

يـــا أمّـــــــةً فـــخـــرتْ
أمُّ الـــعُـــلـــى فـــيـــهـــا
(مشطور البسيط)
أمَـــــــا لأيّـــامـــنـــا
يُـــرجـــى تـــلافـــيـــهـــا؟
×××
أليـــس نـحـن الأولى(٣٩)
كـنّـا دعـــــاةَ الـضـيـفْ
لـنـا مـلـوكُ الـــورى
دانـــتْ بـحـدّ الـسـيـفْ
فـكـيـف نـغـضـي عـلـى
هـــذا الـــردى والـحـيـفْ؟
أبـــــتْ بـــذا أمّـــةٌ
جـــلّـــتْ مـعـاليـهـا
7
لـهْـفـي عـلـى مـا مـضـى
مـــن عـــزّنـــا الـشـامـخْ
حـــزني عـلـى مـا انـطـوى
مـن مـجـدنـا الـبـاذخْ ...[40]

فالانشودة طافحة بعبارات سهلة وواضحة ووزن قصير يتناسب مع رغبة الاطفال، فهو يستنهض هممهم ويذكرهم بامجادامتهم ومفاخرها وماعليه من مكارم الاخلاق، في دعوة الضيف والسهر على راحته وخدمته، وكيف ان ملوك الشرق والغرب دانت لهم بحد السيف، ثم اخذ يحن الى الماضي المجيد وما فيه من عز شامخ، وحزنه على انطواء صفحة المجد الرفيع الباذخ، وفضلاعما تقدم فان المضمون الهادف والعرض المبسط له، من دعائم القصدية المحضة في التوجه الى هذه الشريحة المهمة«لأنه يتطلب ممن يكتب للاطفال ان يراعي مستوى النمو اللغوي للطفل وأن يستخدم[41] الالفاظ السهلة الواضحة القريبة من بيئة الطفل، والغنية بالصور والمعاني الحية»[42].

وله انشودة أخرى تتفجر ألما ولوعة لما هم فيه فيقول: (مجزوء الرمل)

أرضـــــاءٌ بـعـد ذاك الـعـزّ
ذا الانـــتـــحـــارْ ؟[43]
حـيـث فـاضَ الجـهـلُ فـينـا
وانـمـحـى ذاك الـفـخـارْ
×××
فـثِـبـوا ممّـــا عـراكـم
واخـلـعـوا ثـوبَ الـخـمـولْ
فـلـكـم قـد شـهـدَ الـعـا
لـــمُ فـي كـبـر الـعـقـولْ
×××
واذ كـــروا أســلافـكـم اذْ
د وّخـــوا تـلـك الـبـلادْ
وأنـــاروا بـشـمـوسِ الـعـلـم
أفـــكـــارَ الـعـبـــادْ
×××

أخـــــذَ الـــغـــربُ عـلـيـهـم
واقـتـفـى تـلـكَ الـعـلـومْ
وغـدا الـشـرقُ لـسـوءِ الحظ
فـي الـجـهـلِ يـعـومْ ...[44]

وقد تصاعدت لغة التعنيف لدى الشاعر، تجاه خمول الامة وعدم نهوضها، وهي ترزح تحت احتلال غاصب بغيض وما اختياره الوزن القصير إلا ليكشف عن حدة الغضب، الذي تفجرفي كيانه ولم يقو على كتمانه فانطلق لسانه قائلا (أرضاء) وهو استفهام انكاري يستنكر فيه على امته هذه الحالة بعدما كانت عزيزة مرهوبة الجانب تخشى سطوة بأسها الاعـداء، فكيف في الجهل تمحو بيديها تاريخ فخرها وعزها؟ فهو يستنهض هممهم باستعماله افعال الامر(ثبوا، اخلعوا) ليرفضوا كل ما ادى بهم الى الخمول، وان يتجهواالى المعرفة ونقاء الخاطر وكيف ان العالم استنار بنورشموس علمهم، وهذه الانشودة تصوير حي يعكس صورة الواقع المعتمة واللوعة المؤلمة التي عاش لفح لظاها العراقيون والعالم العربي آنـذاك، وتوجه الشاعرالى مخاطبة الاطفال واستنهاضهم دليل على سمو وقـوة وعـي الشاعر؛ لأنـه بوساطتهم يستنهض الواعين من الكبار، فهولايسعى الى مجد أدبي أو رفعة وقتية تزول بزوال اسبابها من الشعراء، فبعد النظرعنده كان اكبر«لأن التأليف للاطفال يعد تضحية كبيرة في اكثرالبلاد، لأنه في الأغلب لايصل بالمؤلفين الى مايسمونه بالمجد الادبي، ويكاد الناس يجمعون مخطئين، على انه لا يهتم بالتأليف للصغار سوى الذين لايجدون ما يلقونه على الكبار وهذا الوهم في تقديرالمؤلفين للاطفال من الاوهام العالمية»[45].

8

وهـذا الـوهـم العالمي لـم يثن المخلصين والمربين من ان يساهموا جادين في بث الترويح، وزرع التثقيف في النشء الجديد طمعا منهم، بنقل ثقافة الاجداد الى عقول الاحفاد، باقصر الطرق وايسرها مؤونة ؛«لأن الشعر الجيد هوالذي يمزج الخبرات، ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، ويـربـط بين عـواطـف الاطـفـال وأفـكـارهـم ويثير بما يتضمنه من صور شعرية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية»[46] فالأنفس الكبيرة لا تثنيها الأقوال الواهمة بل تُغنيها الافعال المحكمة.

وعـلـى هـذه الأسـس ظهـر الشاعر(محمد توفيق آل حسين أفغان)[47] اذ كان شاعرا متعدد المواهب، وشخصية لها وزنها بين أهالي الموصل، تتدفق اشعاره بسلاسة مستفيضة ورقة متناهية تأنس في ثناياها الـروعـة، وتلمس في خفاياها المتعة وتأخذ انظار الكبير وتشد اليها الصغير.

فقد ذكـر المـترجم لـه أنـه«اتـقـن مـادرس لنباهته وفطنته وذكائه»[48] ثم ذكر لنا بعدها«وهو الآن في حدود الخامسة والسبعين من العمر وكان من حملة الفكرة العربية، ولكن كـان حـذراً في اظهارها مستتراً في بثها لكونه موظف حكومي[49] يخشى البطش»[50] وحين طرحنا خمسا وسبعين سنة من عمره من سنة النشر 1953م تبين لنا ان ولادته كانت 1878م. وعليه فان أول انشودة كتبها في شبابه للاطفال كانت في سنة 1894م وهي بعنوان(وطني المحبوب) قال فيها:

وطـــنـــي المـحـبـــوبُ
حـيـا كَ الـسّـنـا
(مشطور الرمل)
زاد كَ اللهُ
از دهـــاءً وثـنـا

ومحى[51] عما احتويتَ الوسنا
أنت يا روحي حبيبُ المنصفِ
×××

أنت كنزُ المجد ممد وحُ الملا
مصد رُ الأفضا لِ قدراً وعلا
من يضاهيكَ فأنت ابنُ جلا ؟
أنت نورُ العينِ من كلٍّ وفي[52]

لاشك ان الوطن محبوب من أهله، وهذا الحب هو الذي يقوي العلاقة بين الأفراد والأسر، ويكون عاملا مساعدا يجمعهم في الدفاع عنه بأرواحهم الغالية، فقد حياه السنا ثم راح يدعو له (زادك الله ازدهاءً وثنا) وهو ينتقي من المفردات أرقها وقعا وأشدها تأثيرا على الصغير والكبير، تجري بعفوية من دون تكلف، وقد غمرها شلال العذوبة الدافق، والشاعرية الرقيقة والالفاظ الانيقة، اذ افصح نحو بلده بانه كنز المجد وممدوح من اشراف القوم ومصدر افضاله علا قدرا بين العلا وقرنه ب(ابن جلا) وختم رباعيته من ان وطنه نورعينه وعين كل وفي، ان اختيارالعبارة الموجزة المشرقة انطقتها القصدية المحضة الموجهة، نحوالاطفال التي تنساب معها بعذوبة فائقة، لأن اهم وظائف ادب الاطفال كما تقول: الدكتورة جوليندا ابو النصر تنحصر في«توفير المتعة والترويح، وفهم جوانب الحياة ومساعدة الفرد على فهم نفسه وبيئته، ووسيلة علاج طبيعية تخفف عنه ضغوط الحياة اليومية»[53].

ومثل هذا نجده واضحا جليا، عند المربي الفاضل والشاعر(محمود عبد الله الملاح)[54] الذي كان عالما وشاعرا مجيدا، امتاز ببساطة العرض وسلاسة اللفظ، وحلاوة النظم واشعاره تدل على شدة توجهه للاطفال حتى

9

قيل عنه«خدم الدين والعربية بعلمه وأدبه ولاسيما أناشيده الحماسية وقصائده العامرة منذ شبابه»[55] ولد في الموصل سنة 1891م وتوفى سنة 1969[56] اي أن أول قصائده كانت سنة 1907م، وهي بعنوان«أنشودة دينية للاطفال» إذ يقول:

الحـــمـــدُ لله الأجـــلْ
(منهوك الرجز)
مـلّـتـنـا خـيـرُ المـلـلْ
دولـتُـنـا خـيـرُ الـدّولْ
×××
منّا النبيُّ أحمدُ كلُّ الأنام يشهدُ
بفضله حتى العدو ...[57]

ابتدأ بحمد الله، موضحا بأن ملتنا وهي ديننا خير الاديان، ودولتنا خير الدول، لأن النبي محمد(e) منا، وقد شهد كل الناس بذلك حتى الاعداء، ثم شرع بذكر حبه للوطن والدين، نفديهما بأنفسنا، دلالة على بذل الغالي والنفيس من أجل الوطن والدين.

إنّ استعمال المنهوك من البحور الصالحة

لشعر الاطفال، من أصعب الامور وأشقها على الشاعر، وأيسرها وألذها لدى الاطفال، لأن الشاعر ملزم بأن يأتي بتفعيلة واحدة، تحمل مايريده من معنى في الصدر، وتفعيلة اخرى في العجز وهذه الكلمات السهلة زادت المضمون وضوحا، وجعلت الطفل يرددها ويترنم بها اينما حل وتنقل«لأن الكتابة التي تناسب الكبارفي المجال الادبي قد تستعصي بعض مفرداتهاعلى فهمهم فهي لاتتناسب مع الصغارومدركاتهم لأن الوصول الى مشاعرالاطفال والتجاوب معهم في غيرافتعال مسألة في غاية الصعوبة اذ يقف الكاتب للاطفال على دقيق دقة السيف بين(تيسير) قد يؤدي الى درك من الاسفاف، وسموقد يؤدي الى انفصام عن الطفل وامكاناته»[58] فاذا عرفت الطفل كما يجب عرفت حاجات نصف العالم فالموازنة بين اللفظ السهل والصعب من أشد ما يلقاه ادباء الاطفال في مؤلفاتهم، وبه تقاس قدرتهم على الموائمة بينهما في حسن اختيار المفردات المناسبة، وتفوّق أحدهم على الاخرمقرون بمقدار الثراء اللغوي الذي يزيد به قاموس النشء الجديد«ومهما يكن من امر التعددية الواضحة في طبيعة ادب الاطفال وغاياته من حيث هو ادب مستحدث فوق خارطة الادب الكبرى، فان هذا الادب يستهدف في اهم توجهاته توسيع دائرة التشكيل الوجداني للطفل في خط مواز للمنهج المدرسي»[59]وهذا هو الهدف الاسمى الذي يسعى اليه في أناشيده، إذ يقول:

نفسي الفِداءُ لقوم

في الأرض كانوا نجوما

(المجتث)

اذا بكيتُ عليهم

د مَاً فلستُ ملوما

بالسيف والعدل سادوا

صِيناً و فُرساً وروما

وكم أجازوا بحاراً

وكم تعدّوا تخُوما[60]

وكم جَلَوا بالعوالي

من الضّلالِ غُيوما

يا سائراً نحو غربٍ

في أرضِ سبتا قُوما[61]

وسائلنَّ قصوراً

واستجوبنَّ رسوما

10

من بعدِ شكلٍ بهيج

حوتْ غُراباً وبوما ...[62]

قدّم الشاعر نفسه فداء لقومه؛ لأنهم كانوا سبيلا للهداية والصلاح، فان جرى الدمع عليهم دما، فليس لأحد حق لومه أبداً لشدة معزّتهم ورفعة عزهم لديه، وذكّرَ النشء الجديد، بأن قومه الالى سادوا في العدل حينا، ومع السيف أحيانا اخرى حتى وصلت طلائع فتوحاتهم الى بلاد فارس والصين شرقا، وروما غربا، وكم جلوا برماحهم غيوم الضلال التي كانت عليها الأمم المشركة والكافرة، وقد ألحَّ عليه الالم أسفًا على الذين ساروا الى الغرب وذهبوا الى(سبتا) وكيف تعرضت قصورها والرسوم والاشكال الزخرفية فيها الى الخراب والدمار، إذ تحول شكلها البهيج

الى خرائب مهجورة ينعق الغراب والبوم في زواياها المظلمة، ان التذكير بايام رفعة الامة الاسلامية ايام كانت متحدة في الرأي والتوجه، وذكر الانتكاسات بعد ذلك، يغري الاطفال في السؤال عن الاسباب ومعرفتها والعمل على أخذ العبر منها ؛ لأن دوام الحال من المحال، فان سُنّة التغيير من سنن التداول والتدبير بيد الخالق جل وعلا ولاشك ان الشعرخير من يعمل على تعليم الاجيال ويحيطهم علما بما يجهلون، بقصدية وتبسيط مناسب لكل فئة عمرية وهذه القصدية هي قطب الرحى الذي يدورحولها ما يكتب للاطفال كي يتعلموا منها ما لايعلمون بالتدرج .

إن أهم مايساهم به الشعر التعليمي هوفي سهولة حفظ مادة الموضوع التي ينظم فيها، وفي ذلك يقول الدكتور عمرأحمد الطالب فيرى«ان الجانب التعليمي في شعر الاطفال في العراق يبرز ويمثل ظاهرة، وهو ضرورة ملحة بالنسبة لتعليم الاطفال وتوسيع مداركهم، لأن الشعر سريع الحفظ وسريع التأثير بايقاعه المنسجم، وغنائياته المحببة وصوره الجميلة وألفاظه سرعان ماتعلق في الذهن، وقد كان وسيلة للتعلم منذ أقدم الازمان»(63)، وهذه الغنائية هي التي تجذب الطفل إليها وحلاوة اللفظ وسهولة التناول، تعينه على الفهم والحفظ .

أما ما يكتب عنهم وهو ما أوقع اللبس عند كثير من الباحثين والدارسين، فهو يمثل حالة استرجاع الشعراء وكتاب الاطفال، لأيام طفولتهم أو طفولة الآخرين، ويرومون عن طريقها نقل ما يرونه صالحا لاغناء ثقافة الصغار، واثراء رغبتهم اللغوية ووجدانهم العاطفي، لهذا كانت التجربة العراقية زاخرة بشعراء ومربين، كان لهم شأن في بث الاناشيد الموجهة لهم والمناسبة لفئاتهم العمرية المختلفة والدوام عليها، فكان بذلك الشاعر(اسماعيل حقي)[64] شاعرا ومربيا ومؤلفا واسع العلم غزيرالمادة، ولم يكتف بذلك بل كان يكتب الشعر في اللغة الفصحى والعامية، حيث«كان الفقيد عصاميا بكل ماتتسع له الكلمة من معنى، فقد ثقف نفسه وتعهدها بالعناية واستوفى بذلك غاية ما يناله الرجل من ألمعية ذهن ورهافة ذوق وسعة اطلاع وحسن معاشرة ونبل ألفة»[65]. كذلك ذكر بان«ولادته كانت في1892م ووفاته في 1948م»[66] اي انه نظم اول أناشيده للاطفال في سنة 1908م واستمر الى حين وفاته، وقد أعتمد نشيده(حطّموا) في ضمن الاناشيد المدرسية[67]، وفيه يقول:

حطمّوا يا نشئُ[68] عنكمْ
واكسروا هذي القيودْ
(مجزوء الرمل)
نحنُ في عصر
اهتمامٍ ليس يجد ينا القعودْ
فاستفيقوا للمعالي
فلقد طالَ الهجودْ[69]
كم الى كم نحنُ نبقى ؟
آهِ في داء الخمودْ[70]
إنه يا نشءُ داءٌ
يسُكنُ الحيَّ اللّحودْ
فانبذوا عاداتِ سوء
ليس بالنفعِ نسودْ

وأعـــيـــد وا المـــجـــدَ فـيـكـم
إنـــــه إرثُ الـــجـــد ودْ

11

واتـــــركـــــوا تـــقـــلـــيـــدَ قـــوم
حبذا (كذا)[71] فينا الجمودْ ...[72]

كان الشاعر ثائرا فهو يتفجر مع كلماته ثورة داعيا النشء الصغار بعد يأس من الكبار أن يحطّموا ويكسّروا كل القيود الظالمة التي وضعها الاحتلال العثماني على اهل العراق مذكّرا إياهم من أنهم في عصر يهتم في كل شيء، وينهض في كل اتجاه فلا مجال للقعود ولا للغفلة بل ان المعالي ترمقهم بعين رفعتها، وتدعو النشء الجديد؛ لأن يعيد لها مجدها، بعدما طال هجودهم تحت رزح المحتلين، واما الليل فهوظلام التخلف والاضمحلال والخوف الذي زرعه الاحتلال، وهو يستفهم في كم سائلا عنهم ومن خلالهم الى اهليهم، الى متى البقاء على هذه الحال وهذا الخمود المزري، اي ان نار انتفاضتهم ضد واقعهم المرير قد سكن لهيبها، بل ربما مات واقدوها لذا يدعوهم الى نبذ عادات السوء، كي يعيدوا مجدهم وإرث أجدادهم، ناهيهم عن تقليد القوم الذين دفعوهم الى الجمود والتصلب، وعلى الرغم من ان الانشودة جاءت مستوفية لشروط شعرالاطفال في سهولة الفاظها وايجازها والقصدية التي حوتها إلا ان«من التربويين من ينادي، ألا يكون الادب الذي يقدم للاطفال سهلا مبسطا وهؤلاء يحبون ان يكون ارقى مما يعرفه الاطفال بعض الشيء حتى يستفيدوا منه بالمحاكاة»[73] وهذا محض خلاف بين الباحثين في شؤون الطفولة لم يستقر على منهجية واحدة وحدود ثابتة.

ونجد أن الشاعر(اسماعيل حقي) في«نشيد العرب» قد انصف تاريخ امته القديم وماحواه من صفحات مجيدة كان لها وقع مؤثر في نفس الصغار والكبار على السواء، إذ يقول:

الـــعـــربُ ســـــاداتُ الأممْ
(منهوك الكامل)

بـالـسـيـف ســـادوا والـقـلـمْ
مـــن مـــكّـــةَ حـمـلـوا الـعـلَـمْ
حـتـى عـــلا أعـــلـــى عَـلَـمْ
ســلْ عـنـه رومـــا لا ارمْ[74]
وهرقل[75] وكسرى العجَمْ ...[76]

نـرى ان الشاعر قد أوغل نظره في عمق تاريخنا المنتصب القامة الذي علت هامة سموه أكاليل الغار وتاج المروءة، فالعرب سادة الامم في السيف والقلم، بعدما حملوا راية الاسلام لباقي الامم حين ركزوا هذه الراية في اعلى قمم جبال السمو والخلود، حيث امتدت فتوحاتهم الى روما وملكها هرقل في الغرب، وفي الشرق بلاد فارس وملكها كسرى، والانشودة تأريخية والفاظها سهلة وواضحة، ووزنها القصيرزادها ايجازا واجمالا، ومضمونها الهادف الى ايقاظ الهمم وبعث روح التحدي، وهذا ما اكسبها لونا من المقارنة بين الماضي المجيد والحاضرالمرير فاستعمال الالفاظ المألوفة أقرب الى فهم الطفل من دون الاكثار من لغة البيان«فبقدرما تقل في النشيد ادوات البيان بقدرما يسمو الى اعلى مراتب الاستحسان»[77]، فسحر البيان بكل مجازاته واستعاراته يضفي على الشعر حلة بهيجة

تقطرمن ندى روعتها الفتون لكن القيد اللغوي المتواضع للاطفال يدعونا للتخفيف من استعماله، لأن الانشودة يصل الغرض منها عبرجملة او بما يتبعها«وقد يتحقق الغرض من النشيد في الجملة الواحدة، وبراعة الشاعر تكمن في كيفية الاستعمال اللغوي عند نظم اناشيده، فالنشيد غيرالقصيد، لأن الوحدة البنائية في النشيد تقوم على الشطرة[78]، وهي بمثابة الفرد كعضو في الاسرة والعلاقة العضوية بينهمالا انفصال فيها كل مشدود الى الاخر بروابط هي الكلمات، والمعاني محورها الوضوح والدلالة والايجاز»[78]، وعلى هذه الروح المنطلقة

لتربية النشء تربية دينية ووطنية وقومية ثقافية، نشأ وتربى الشاعروالكاتب(محمد سعيد الجليلي)[79] الذي كان

12

متعددالمواهب، يدبج المقالات المتنوعة في السياسة والادب والاجتماع دونما كلل او ملل، وهو جامع هذه الرسالة المهمة وناشرها التي دونت السبق الريادي للعراق في ادب الاطفال في الوطن العربي، في تلك اللحظات الحاسمة التي اوقدوا فيها شمعة اناشيد الطفولة، بينما يخيم حولهم ظلام دامس، ويحاصرهم هاجس الخوف والرعب، لكن أصالة الاعرا ق دِيْنٌ في ضميرالاعناق ألحَّ على النبوغ فاستجابوا مسرعين، ولولاه لضاع كل هذا مع ماضاع وقد ولد في الموصل(1896م 1963م[80]، تبين لنا ان اول قصائده للاطفال كانت في حدود سنة 1914م وهي بعنوان(الى الشبيبة)، إذ يقول:

معشرَ الشّبانِ يكفي
ما دهانا من جمودْ
(مجزوء الرمل)
فانبذوا عادات سوء
واقتفوا إثرَ الجدودْ
أيها الشبانُ هبّوا
أوَ ما يكفي الرقودْ؟
واشهروا أسيافَ علم
واقطعوا هامَ اللّدودْ
فبذا نحيا و نسمو
وبه حقّاً نسودْ[81]

نبّه الشاعر الشباب باسلوب مباشر ودعاهم الى كسر الجمود والركود، ونبذ عادات السوء والخوف، ومعاشرة الذل وحثهم على اقتفاء اثر الجدود في النهوض ومقارعة الظلم والظالمين، والى نبذ الرقود والتواني والرضا بهذه الحال، كما دعاهم مثل غيره الى تكسير تلك القيود التي تمنعهم من النهوض والثورة، ثم نصحهم ان يتركوا الذل والخنوع، وينطلقوا اسودا في مواجهة الغاصبين المحتلين لبلدهم، بعد ان يشهروا سيوفهم بوجه اعدائهم، وتمتاز الانشودة بالايجاز والقصدية، فغرس الثقافة لدى الطفل هي من اولويات الشاعر والكاتب والمربي والمجتمع، اذ لايقف ادب الاطفال عند تحفيز الوجدان وايقاظه ولاتحريك المشاعر الانسانية الايجابية حسب، بل هو يطمح الى غرس الثقافة باطارها العام وماتحمله من خصوصيات كل أمة عن الاخرى، وتأصيل جذورها في النشء الجديد ليكون قادرا على حملها ونقلها للاجيال

اللاحقة«فهو يطور وعيهم ويعين على فهمهم للحياة وينمي ادراكهم الروحي ومحبتهم للجمال»[82]، والعمل على توسيعه في هذا الوجود ثم تعريفهم بمواطن التطلع والرقي الفكري ؛ ومرحلة الشباب ضمن مراحل الطفولة الى قبيل البلوغ بسنة، لذا شملها عدد من شعراء الرعيل الأول ومن جاء بعدهم، كالشبيبي، والكاظمي، والزهاوي، وصالح البدري، ومحمد مهدي البصير، وعبد الستار القره غولي، والرصافي في بعض تمائمه، والناظر في قصائد هؤلاء يجد ارتفاعا في المستوى اللغوي عن مراحل الطفولة الأولى وهذا الأمريعدُّ منقبة رائدة لهؤلاء الشعراء، الذين رعوا باشعارهم عن طريق التكامل مع الآخرين جميع مراحل الطفولة، وإن كانت روحية التلقين المباشر سمة عامة في جميع ما درسناه من أشعار، ويرى البحث علة ذلك تكمن في شيوع هذه الطريقة في عصرهم، ومن خالفهم عدّه الواعون رائدا في باكورة خياله وتدفّق شلاله«لان البرامج التعليمية التي تعتمد على تلقين الطفل بكثير من المفاهيم والاتجاهات المقبولة اجتماعيا واكسابه عددا من العادات، وانماط السلوك الاجتماع السوي، لجأ الى الاغنية، فعن طريق الاغنية وعشق الطفل للغناء يمكن اكساب الطفل بطريق غير مباشر المفاهيم والمثل العليا، وتكوّن لديه الاتجاهات التي تجعل منه فردا مقبولا اجتماعيا، كي تنمي الطفل معرفيا من خلال الموضوعات التي تكشف اسرارا البيئة المحيطة به»[83] وليس صحيحا ان تمرر المثل العليا عن طريق الاغنية لانها منافية لها احيانا كثيرة ولوقلنا انها تمرر من خلال الاناشيد الهادفة لكان ذلك اوفر على الصواب وادنى الى فهم واقع الجواب، فهل كبار علماء الامة قد اكتسبوا معارفهم ومثلهم العليا عن طريق الاغاني؟ فالاناشيد اقرب الى الغناء، وكلاهما

13

يعتمد على ما تصدح به حناجر النشء من اصوات حين الترنم بها.

وللاناشيد أهداف سامية واغراض نبيلة كثيرة، ومن بينها انها تعلم النشء كيفية اداء الاسلوب اللغوي وتطويع اللسان على تلفظ الحروف والمفردات، واتقانه عن طريق الممارسة المستمرة، والرغبة الحقيقية في قبوله والتعرف على كلمات جديدة تضاف الى معرفتهم اللغوية وتحببهم لا بل وتشدهم لترديدها.

اما في بغداد[84] فقد التفت الى هذا الأمر الشاعر(محمد الهاشمي)[85] الذي نظم مجموعة من الأناشيد الطفلية التي ضمنها الجزء الاول من ديوانه في حدود سنة 1917م، اي قبل نشر ديوانه(عبرات الغريب) سنة1919م في دمشق بسنتين[86] اي في مدة شبابه الأولى وهو يحن فيها الى طفولته، ثم في المجموعة الكاملة من ديوانه الأخير[87]، وكانت ذات مستوى أعلى من جميع مراحل الطفولة، إذ لم يسطع الشاعر تطويع ذاته في الكتابة لهم، وقلة منها قريبة من الأطفال، وحتى هذه مزج قسم منها بطابع فلسفي، يصعب عليهم فهمه أو ترديده أو حتى محاولة فهمه«وقد تضمنت الأسلوب الوصفي والقصصي والتعليمي»[88]، أما ما كان قريبا من ذائقة[89] الأطفال فهي انشودة الزهور الذابلة:

يـــا طـفـلـتـي لا تـضـجـري
مـــن عـيـشـكِ الـمـتـنـكّـرِ
(مجزوء الكامل)
كـــلٌّ يُـــغـــيّرُ غـــير ربـــكِ
لـيـــس بـالـمـتـغـيـرِ
وتـــأمّـــلـــي بـــالـــزهـــرِ ينبتُ
فـي الـريـاضِ الـنُـضّـرِ
فـتـحـتْ كـمـائـمـه فـلـمْ
يـــذهـــبْ ولـــم يـتـبـعـثـرِ
حـتـى اذا دبَّ الـذبـو
لُ بـخـده المتمعرِ[90]
وتـــغـــيرتْ ألـــوانـــه
بـعـد الـربـيـعِ المبكرِ[91]
عـــادتْ بـــه أيـــدي الـفـنـا
ء الـى قـديـمِ العنصرِ...[92]

يدعو طفلته بعدم التضجّرمن العيش المتنكر، لأن كل شيء يتغير الا الله جل وعلا ودعاها للتأمل في الزهر الذي ينبت في الرياض النضرة، وقد وفّق الشاعرفي هذه القصيدة وهي أجمل ما كتب، واختياره لمجزوء الكامل وزنا أفاده كثيرا ومتى تغيرت ألوان الورد، بعد الربيع الذي جاء مبكرا، سيعود الى عنصره القديم الذي نشأ منه.

اما(الشيخ قاسم الشعار)[93] الذي ألهب حماس تلامذته ومحبيه بأناشيده الوطنية والقومية فهوالشاعر والمربي والشيخ الورع، الذي نبغ في الشعر والادب، وحاولنا جهد الامكان، ان نكشف للمتلقي بتاريخ ولادته ووفاته، فلم نقوعلى ذلك وعلى الرغم من الاهمال الذي لازمه، في عدم وجود مصدر يؤرخ لهذا الشاعر الكبير، في الانشاد فكانت لنا خيوط تتبعناها، وبوساطتها نحاول تحديد المدة الزمنية التي كانت بين الولادة والوفاة، حيث ذكر انه«من الرعيل الأول الذين زرعوا في شباب بلدته حب الوطن والملّة، حيث شغل وظيفة تدريس الدين والادب العربي في دارالمعلمين بالموصل في العهد العثماني، حتى أحس منه غلاة الفكرة الطورانية[94] من مدرسي الدارالمذكورة، ما يحمله من مبادئ قومية وآراء وطنية عربية، فعملوا من أجل إجباره على التخلي عن وظيفته فاستقال منها وقد شغل منصب القضاء الشرعي في مختلف البلدان العراقية نحو الثلاثين سنة»[95]، وحين أسقطنا هذه الثلاثين سنة من سنة النشر1953م، تبين لنا انه كان مدرسا في دار المعلمين سنة 1923م ومن الطبيعي ان نسقط من هذا التأريخ الاخير عشرين سنة[96]، قضاها طالبا كي يتخرج بعدها مدرسا، فتبين لنا بعد ذلك أن ميلاده في حدود1903م تقريبا، لهذا فأشعاره قد كتبت في ريعانة شبابه، عندما كان مدرسا في الدار سنة 1920م، وأول اناشيده للاطفال هي«نار على أعدائنا» يقول فيها:

14

الى مـتـى يـا قـومـنـا
نحسو أفاويقَ العنا ؟[97]
(مجزوء الرجز)
تـــذكّـــروا مـــا قـــد جـــرى
مـــن الأُلـــى أســـلافـــنـــا

قد خاضوا في أمواجها
حتى انجلى لها المنى
ما في بني ماء السّما
انْ شبّت الهيجا ونَا[98]
هذي العدى قد أنشبتْ
أظفارَها في مجدِنا[99]
فاقصوا الذي تراءى في
تبعيدِكم قرب المنا[100]
واجلوا الذي يريدُ أن
يجلوكم من الدُنا ...[101]

ان الشاعر، يسال قومه وقد طال بهم الركود والرقود، الى متى تشربون من التعب والاجهاد؟ وقد ذكّرهم باجدادهم الذين خاضوا غمارالخطوب، حتى ادركوا امانيهم في السمو والرفعة، وهو يحذرهم إنِ اشتعلت الحرب فليس هناك مكان للفتوروالضعف، لاننا قوم يطربنا وقع السيوف ولاترهبنا الحتوف ويسكرنا وقع الرماح، فالاعداء قد غرست اظفارها في مجدنا التليد عاملة على قلعه وطمس اثاره من الوجود وعليه وجب عليكم ان تبعدوا عن الذي يريدان يدفع بكم قرب حافة الموت، لذا فاطردوه واخرجوه من دنيا الوطن قبل ان يعطل بفعله وعمله عملكم، لقد امتازت الانشودة بسلاسةاللفظ وسهولةالمفردة ووضوح المضمون مع بعض المفردات التي تحتاج الى الشرح، لكن الوزن القصيروالقصدية ساهما في هذه الانشودة وماسبقها على زيادة ثقافة الطفل«لان الطفل يولد مرتين، احدهما ولادة بيولوجية والثانية ثقافية حيث تبدأ هذه الاخيرة مع بدأ[102] امتصاص الطفل من المجتمع للغة والافكار والعادات وانماط السلوك الاخرى»[103].

ولاشك بان تغذية الطفل بما يعرفه ولا يعرفه، كي يعرفه بعد السؤال عنه من والديه أو معلمه أو من أصدقائه سوف يزيد من قدرته اللغوية في المفردات الجديدة، خاصة وان الموسيقى التي تتهادى بها الاناشيد تشده وتثير حماسه ولاسيما اذا كانت الانشودة على قافية واحدة، فلطالما«يستجيب الاطفال للقافية الواحدة في الشعر العربي لان وحدة القافية تساعد على استكمال الخواص الموسيقية للشعرحين يغنيه الصغار»[104] وهذا هو الذي دفع شعراء الأطفال الحاذقين الى الإلتزام بالقافية الموحدة في غالبية ما ينظمون لهم من قصائد، لوجود لذة عند الترنم في حرف الروي الذي يتكرر في كل بيت ، لذا وجب على المؤسسات التي ترعى الطفولة ان تعطيهم اغلى كنوز ما تدخر، فغذاء الروح يوازي غذاء الجسد وهما نهران تتكامل بهما الحياة.

15

الخاتمة

أن ما درجه البحث من أسماء الشعراء هي المجموعة الأولى من الرواد، الذين أبدعوا أناشيد الطفولة وأول من أوجدها في العراق والوطن العربي، ولا تتكامل الصورة عن ريادة شعراء العراق في هذا الجانب إلا بقراءة جميع المباحث كاملة عن(أناشيد الطفولة في العراق).

وفضلا عما تقدم تبينت لنا الأمور الآتية:

1 إن شعراء الطفولة في العراق وهم الرواد في هذا الأدب المستحدث، كانوا يعيشون ظروفا قاهرة، وبالغة القسوة وعلى الرغم من ذلك فإنهم استطاعوا أن ينظموا للنشء كل ما هو حماسي وشيق وممتع .

2 شددت أناشيدهم على تأجيج الثورة في قلوب الصغارعلها تصل الى الكبار، فتنهض شباب الأمة للخلاص من بطش المحتلين .

3 شددت كذلك على الأمورالأخلاقية والدينية كي يساهموا في تغذية النشء تغذية سليمة تعينهم على العمل الجاد والصبر في الشدائد.

4 تضافرت جهود المربين وشيوخ الدين والعلماء والشعراء في توجه واحد هو ابداع هذا الأدب الرفيع وابتكاره فوفق الله مسعاهم وسدد خطاهم وتوج فعلهم بالنجاح .

5 ابتكروا أوزان قصيرة وجديدة لم تكن مستعملة الى عهدهم، فحازوا على الريادة في ذلك، كما في منهوك الرجز والكامل ومشطور البسيط والرمل والمتقارب ومجزوء الخفيف وغيرها.

6 كانت لغتهم الشعرية واضحة ومفهومة سواء في ألفاظ الحرب أم الطبيعة الصامتة والمتحركة أم الشريعة الإسلامية.

7 أخذوا من البلاغة مايقوى النشء على فهمه وإدراكه، نحو الجناس والتكرار والصور الشعرية المختلفة .

8 كانت غالبية القوافي تعتمد على القافية الموحدة، التي تضفي قوة موسيقية خارجية أكثر مما لو كانت مرسلة أي متعددة القوافي .

9 وضفوا أشعارهم في الأهداف الحماسية، والوجدانية، والترفيهية .

10 سعوا جاهدين الى جعل أناشيدهم تحمل مضامين تعليمية واجتماعية ونفسية، تتلاءم مع النشء ومستوى قدراتهم العقلية .

وبناء على ما تقدم، واعتمادا على ما أثبته الدكتور.عمر أحمد الطالب عن مسرح الطفل، وما أثبته مسارالبحث

عن أناشيد الأطفال، فان الربع الأخيرمن القرن التاسع عشرالميلادي وتحديدا سنة(1880م) هو الميلاد الحقيقي

لأدب الأطفال في العراق والوطن العربي في العصر الحديث على يد شعراء الطفولة في العراق.

16

الهوامش

1 المسرحية التعليمية في العراق، د عمر احمد الطالب، مجلة آداب المستنصرية، 1986 م: 13 14 2 الطفولة في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية تربية ابن رشد، 1999م: 21، اشـارة الى الشاعر المصري محمد الهراوي 3 الصحيح كثير

4 مقال في مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد: 1، 2001م: 15 5 أثر الدين والتراث في الشعر الموجه للناشئة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، 2000 م:26

6 القصة الشعرية في ادب الاطفال، د طاهرة داخل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 2013م: 5

7 الصحيح وطأة، المعجم الوسيط:624

8 في ادب الاطفال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مقدمة ط2، 1976 م

9 ادب الأطفال في العراق، مجلة ديـوان العرب الالكترونية على الانترنيت في 2009م ثم اعاد نشره في سنة 2013 م

10 الاناشيد الموصلية للمدارس العربية: 5

11 ينظر الشعر والشعراء في العراق، دراسات ومختارات 1900 1958 م. أحمد ابو سعدة، دار المعارف، بيروت: 18

12 لمحات اجتماعية من تاريخ ا لعراق الحديث، د.علي الوردي، بغداد، 1972م: 259

13 ينظر مقدمة ط2 الاناشيد الموصلية:5

14 حملت في دارالكتب والوثائق العراقية في بغداد الرقم، 62، 784 / ج 747 15 ينظر الاناشيد الموصلية: 6

16 الاناشيد الموصلية: 13 17 المصدر نفسه: 9

18 ادب الاطفال بين احمد شوقي وعثمان جلال: 15

19 ينظر كتاب اطفالنا في عيون الشعراء، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987 م: 31

20 الزند:أخرج ناره، المنجد:898

21 ينظر مقدمة ط1 الاناشيد الموصلية:11

22 المصدر نفسه:6

23 ينظر: مقدمة ط1 الاناشيد الموصلية:5

24 اول مؤتمر عربي في باريس في 18/6/1913م الذي نادى بحقوق العرب في الملكية والحياة الوطنية واللغة، ينظر الاناشيد الموصلية:4

25 الاناشيد الموصلية: 4

26 المصدر نفسه: 6

27 اهتبل: اغتنم، من الهُبالة أي الغنيمة: المعجم الوسيط: 600

28 الصحيح مقررا

29 ينظر مقدمة ط1 الاناشيد الموصلية: 6

30 ادب الاطفال، د احمد زلط:119

31 ينظر: مقدمة ط1 الاناشيد الموصلية:6

32 سورة الكهف: الآية: 46

33 مقدمة ابن خلدون، ط دار الشعب القاهرة: 508، د . ت

34 انضم الى الشباب العربي المناضل في سبيل حرية قومه، وأخذ ينشر الفكرة الوطنية والقومية بين الشباب وبين من يجد فيه الاستعداد لتقبل فكرته، واناشيده مملؤة بالتنبيه والتحفيز لاستعادة المجد والحرية والوحدة العربية، ان المترجم المغفور له تلقى على أيدي علماء الموصل الأجلاء امثال الشيخ يوسف الرمضاني والشيخ محمد الصوفي علومه ودراسته:الاناشيد الموصلية: 17 18

35 الاناشيد الموصلية: 19

36 المصدر نفسه: 19

37.وصفه الناشر انه كان نابها ذكي الفؤاد وهذه من الصفات التي تشير الى النبوغ المبكر عند الشعراء وعند غيرهم قديما وحديثا، وورود الاخبار عن بعضهم لايعني ان الاكثرية منهم خاملون، ولغرض ايفاء الاستشهاد حقه من الاثبات، فقد روي ان طرفة بن العبد قد ظم الشعر في سن مبكرة، اذ ورد في الاغاني، ج21: 41 عن الدميري صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى رواية عنه انه نجح في نظم الشعر في سن مبكرة حيث خرج مع عمه في سفر، فاستهواه صيد(القبرة). فقال فيها اول اشعاره وروايـة اخـرى في الاغاني، ج18: 63.عن اجازة زهير ابنه كعبا الشعر بعد ان يعطيه صدر البيت فيكمل عجزه .ورواية اخرى عن لبيد وعن عبد الله بن المعتز وعن المتنبي، وتطول الـروايـات عن العهد القديم .امـا في العصر الحديث فالمشهور ان احمد شوقي اكمل ديوانه ولم يكمل اثنتي عشرة سنة، وكذلك ايليا ابو ماضي وغيرهم .لذا اعتبرنا ان شباب هؤلاء الشعراء جميعا، هوسن السادسة عشرة سنة، بوصفه حالة متوازنة بين الاقدمين والمحدثين .

38 الاناشيد الموصلية: 18 39 والصحيح(الألى). المعجم الوسيط: 234

40 الاناشيد الموصلية: 17

41 والصحيح يستعمل

42 ادب الاطفال، المفاهيم والاشكال والتطبيق، ا . د كمال الدين حسين، دار العالم العربي، ط1، 2009 م: 51

43 لم تسعف النباهة الناشر بان يكتبها كما كتبناها بهذا الشكل فهي من مجزوء الرمل في حين اعتبرها من تام الرمل, وتام الرمل مكون من ثلاث تفعيلات في حين انها احتوت على اربع تفعيلات ,وهي من الرباعيات المستقلة بقوافيها والمرتبطة بالوزن الاول.

44 الاناشيد الموصلية:20

45 مقال بعنوان(التأليف للأطفال»، صحيفة البلاغ، للدكتور زكي مبارك، القاهرة في 8/9/ 1931م

46 ادب الاطفال، المفاهيم والاشكال والتطبيق: 135

47 تخرج من المدرسة الاعدادية في الموصل، ودرس اللغة العربية في المدارس العلمية الاهلية على علماء افاضل، مارس الوظائف الحكومية الادارية والمالية فكانت

اولـى وظائفه مديرية ناحية تلعفر، ثم مأمورية نفوس قضاء الموصل ثم مترجما لنشرة الانباء اليومية من التركية الى العربية ابان الحرب العالمية الاولى، الى حين الاحتلال البريطاني للموصل، ثم عين لمديرية مال قضاء العمادية بعد الاحتلال وكان مستمسكا بالمبادئ الدينية .المصدر: الاناشيد الموصلية: 30 31 32

48 الاناشيد الموصلية: 30

49 الصحيح موظفا حكوميا

50 المصدر السابق:30 31 51 والصحيح(محا) المعجم الوسيط: 54

52 المصدر السابق:32

53 الأسس والمعايير التي يقوم عليها كتاب الاطفال في مختلف فئاته العمرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1994م: 58

54 وهو من العلماء الاعـلام الذين نزهوا علمهم عما أدخلته عليه الاعاجم، تلقي العلم عن العالم المحقق عبد الله آل نعمة .غادر الموصل بعد الاحتلال البريطاني سنه 1919م الى حلب، ثم عاد الى الموصل بعدها رحل الى بغداد وعهدت

اليه وظيفة تعليمية، وله سبعة عشرمؤلفا منها البابلية والبهائية ورسائل عديدة انتخب نائبا عن الموصل عام 1938م.الاناشيد الموصلية:14 55 المصدر نفسه:14 56 معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس عـواد، مطبعة الارشـــاد، بغداد، 1969م، 3/283

57 الاناشيد الموصلية:14 15

58 ثقافة الطفل العربي، جمال ابو رية، دار المعارف، القاهرة، 1978م: 40

59 ادب الاطفال، د احمد زلط: 16

60 تخوم: الحد الفاصل بين أرضين او بلدين، المعجم الوسيط:110

61 سبته: اسم مدينة اندلسية سابقا واسبانية حاليا، حاشية الاناشيد الموصلية: 16

62 المصدر نفسه: 16

63 ادب لاطفال في العراق، دار ثقافة الاطفال، ط 1، 1989 م: 9

64 درج منذ الصغر شغوفا بالعلم فطلبه على شيوخ عصره من اجلاء العلماء منهم الشيخ عثمان الديوه جي والحاج محمد الشعار، ثم درس في دارالمعلمين التركية وقدعين معلما في دارالنجاح الأهلية في عهد الاحتلال المؤسسة من قبل(جامعة الاداب) بعمادة الاستاذ محمد رؤوف الغلامي، ومساهمة بعض اخوانه من الشبان القومي وقد غذى المدرسة باناشيده القومية الحماسية التي تبث في الناشئة روح الوعي والعزة والكرامة، ومنها انتشرت الى بقية المدارس الرسمية، فالهبت في اوساط التلاميذ روح الحماس رغم ماكان يعتور تلك الفترة من رقابة وتضييق لخنق الروح القومية، ثم اخذ يتنقل في المدارس الاميرية في مركز الموصل وخارجها منذ سنة1920م حتى استقر في المتوسطة الغربية مدرسا للغة العربية وآدابها الى ان وافاه القدر، ومن مؤلفاته: أصح النقول في نجاة آباء الرسول، وتاريخ المدرسة النظامية. ومؤلفات أخرى وله ديوان: المصدر الاناشيد الموصلية: 42 43 44

65 المصدر نفسه: 42

66 الاناشيد الموصلية: 45

67 صدر الجزء الاول منها عام 1927م، والقصيدة في:11، واعيد نشرها في الاناشيد المدرسية والألعاب سنة 1929م:1 68 والصحيح(يا نشء) المعجم الوسيط: 78 5

69 الهجود: المصلي في الليل، المصدر نفسه: 601

70 الخمود: النار سكن لهيبها، سكت مات، المصدر نفسه: 204

71 والصحيح(حبذوا) ليستقيم مع لفظ الجمع في السياق الذي سبقه(قوم)

72 الاناشيد الموصلية: 48

73 في ادب الاطفال د. علي الحديدي: 446

74 إرم: فرع من قوم عاد العربية المنسوب اليهم بناء جنائن إرم، الاناشيد الموصلية: 46

75 لا يستقيم الوزن الا بحذف واو العطف التي سبقت كسرى

76 الاناشيد الموصلية: 46

77 ينظر اناشيد دينية ووطنية، محمود ابو الوفا: 67

78 شطر الشيء:قسمه الى نصفين، المنجد:387

79 ادب الاطفال، د احمد زلط: 122

79 درس في المدارس الابتدائية والاعدادية التي تخرج منها بتفوق، كما تشهد بذلك شهادة دراسته الاعدادية، لفرط ذكائه وتوقد ذهنه وهولم يزل في الخامس عشرة من عمره، ثم دخل الامتحان

في مجلس معارف الولاية، حصل على شهادة التأهيل للتعليم من المجلس المذكور فانخرط في سلك التعليم ودرس في عدة مدارس كان اهمها(مدرسة دار العرفان) فكان احد العاملين على بث الفكرة الدينية والوعي القومي فيها، كان في عداد المؤسسين لجامعة الاداب، وكان الشاب الوحيد في الموصل المكاتب والمراسل للصحف الوطنية في بغداد في عهد الاحتلال وبداية الحكم الوطني كجريدة الاستقلال وغيرها، له عدة مؤلفات مطبوعة منها(كيف تجد السعادة، وكيف يرقى العراق وخواطر ويوميات والاناشيد الموصلية).المصدر: الاناشيد الموصلية:52

80 معجم المؤلفين العراقيين: 3/175

81 الاناشيد الموصلية:52

82 في ادب الاطفال د. علي الحديدي: 94

83 ادب الاطفال، المفاهيم والاشكال والتطبيق: 146

84 ربما يفهم توهما أننا عدنا الى الإستطراد في ذكر الشاعر محمد الهاشمي وتاريخية تأليفه للأناشيد، كلا، لأن ماذكرناهم قبله جمعهم المكان في الموصل، في حين تفرد هو في بغداد لذا اقتضى التنويه منا لكي لا تضيع ريادته، وسبقه عن سواه ممن جاؤا بعده، ونكشف للمتلقي بدايته بكل أمانة .

85 ولد سنة 1898 م في محلة الشيخ صندل في بغداد، دخل المدرسة السلطانية ثم هجرها، وانتظم في حلقات درس الامام محمود شكري الالوسي، بعدها درج في نظم الشعر في زمن مبكر جدا، ولم يتجاوز الخمس عشرة سنة، وأول قصائده نشرها في جريدة(الرياض) للاستاذ سليمان الدخيل سنة 1913م وكانت هذه القصيدة سببا في سفره الى القاهرة، لأن فيها تعريض بقيصر روسيا فسيق بسببها الى المحكمة، التي غرمته لذلك خمس ليرات، وعند وصوله الى مصر، دخل القسم الأدبي في الجامعة المصرية بتوقيع مشيخة الأزهر والسلطان حسين كامل، بعدها سافرالى دمشق، وفيها قامت الحكومة بطبع اول ديوان له(عبرات الغريب) عام 1919م اشتغل في شبابه في تحرير عدة صحف منها، الرياض النهضة، المصباح، التي كان يصدرها الشاعرعبد الحسين الأزري، ثم أصدر مجلة اليقين الأدبية عام 1922م، وكان المدير المسؤول عن جريدة الأخلاق التي أصدرها الشاعر عبد الرحمن البناء. مؤلفاته المطبوعة، ضبط وشرح ديوان ابن الدمينة، طبع في القاهرة عام 1918م، النعت: مجموعة قصائد في مدح الرسول محمد(e) طبع عام 1947م، القضاء بين يديك:بغداد 1957م(ت1973م): ينظر مقدمة الديوان:1525

86 ديوان عبرات الغريب، دمشق، الجزء الأول، 1919م 87 ديوان محمد الهاشمي البغدادي، جمع واعداد: د.عبد الله الجبوري، العراق، دار الشؤون الثقافية، 1977م

88 ذكر ذلك رفائيل بطي، حيث قال عن(عبرات الغريب) انه احتوى(مانظمه الشاعر الشاب من حداثته الى سنة 1918م كثير من جيد الشعر) المصدر: الادب العصري، قسم المنظوم، المكتبة العربية، بغداد، ط 1، 1923م: 2/ 18

89 لذا جرى اسقاط غالبيتها من الشعر الموجه للطفل، لكونها مخالفة لشروط شعر الاطفال فقد كتب ثلاث عشرة قصيدة هي:«كلبان وذئب، النحلة والجلنار، الوردة والفراشة، القبر والزهرة، الديك والثعلب، الكلب والذئب، عصفور الفجر، الشمس في الشروق الزهورالذابلة، اليتيم الباكي، ذهاب الخريف، الصباح، القوة والضعف وهي في ديوانه الكامل في الصفحات التالية:«39، 60، 67، 69، 69، 156، 21،

210، 202، 239، 248، 258، 273» 90 والصحيح(المتعمر) 91 عجز هذا البيت وزنه على مجزوء الرجز، وهذا خلط بين البحور، لذا اقتضى التنويه 92 ديوان عبرات الغريب، دمشق، 1919م:41 93 فرع دوحة علم نما في رياض الاداب والفضيلة، فقد تعهدته يد حكيم، جمعت بين صفتي الابوة والاستاذية، فطبعته بطابع التهذيب الخلقي الرفيع واحاطته بسورمن الادب والعلم والفضل منيع، ولاغرو فهو شيخ جليل فاضل ابن شيخ عالم كامل وأعني به الشيخ محمد الشعار، وكان المترجم له الذي انجلت للابصارمخائل النجابة والذكاء فيه، فأتحف ناشئة قومه بالشعرالحماسي الوطني الذي يذكر فيه بني قومه بامجادهم التاريخية، فشب ينسج من شعور الحقيقة والخيال اشعارا، وبغزل من نفثات حماسه الديني والقومي اوتارا، فتشيع منها انغاما تنبه الغافل، وتوقظ النائم . الاناشيد الموصلية:34 35

94 التي تقول بتأسيس امبراطورية من العنصر التركي الخالص / المصدرنفسه: مقدمة ط2 95 المصدر نفسه:35 96 أخذنا هذا التقدير بحسب ماهو معمول به في الوقت الحالي، ولاندري إن كان هناك فرقا بين الماضي والحاضر من حيث التدرج في الجهد الدراسي 97 أفاويق: جمع أفيق الطريق: سننه اي نهج وجهته، المنجد: 13 . 98 والصحيح(ونى) فتر وضعف، المعجم الوسيط:628

99 متأثر بقول الشاعر ابي ذويب الهذلي: واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتَ كل تميمة لاتنفعُ

100 والصحيح(المنى) اي المنية الموت، المعجم الوسيط:545

101 الاناشيد الموصلية:34 35

102 الصحيح بـدء، المعجم الوسيط: 84 103

مقال بعنوان الهوية الثقافية للاطفال، د هادي نعمان الهيتي، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 2، 2000م:23 104 في ادب الاطفال د. علي الحديدي: 290

المصادر والمراجع

1 القرآن الكريم.

2 أدب الاطفال في العراق، د عمر أحمد الطالب، دار ثقافة الاطفال، ط1، 1989م.

3 ادب الاطفال، المفاهيم والاشكال والتطبيق، ا. د كمال الدين حسين، دار العالم العربي، ط1، 2009 م

4 أدب الأطفال بين احمد شوقي وعثمان جلال، د احمد زلـط، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1994م

5 أطفالنا في عيون الشعراء، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987 م

6 الأسس والمعايير التي يقوم عليها كتاب الاطفال في مختلف فئاته العمرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1994م 7 الاناشيد الموصلية للمدارس العربية، محمد سعيد الجليلي، مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل، ط2، بجزأيه 1913م/ 1953م

8 ثقافة الطفل العربي، جمال ابو رية، دار المعارف، القاهرة، 1978م

9 ديـوان عبرات الغريب، دمشق، الجزء الأول، 1919م

10 ديوان محمد الهاشمي البغدادي، جمع واعداد: د.عبد الله الجبوري، العراق، دار الشؤون الثقافية، 1977م

11 الشعر والشعراء في العراق، دراسات ومختارات 1900 1958 م.أحمد ابو سعدة، دارالمعارف،

بيروت 12 في ادب الاطفال، د علي الحديدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مقدمة ط2، 1976 م 13 القصة الشعرية في ادب الاطفال، د طاهرة داخل، دارالشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 2013م 14 لمحات اجتماعية من تاريخ ا لعراق الحديث، د .علي الوردي، بغداد، 1972م 15 مقدمة ابن خلدون، ط دار الشعب القاهرة: 508، د . ت 16 المسرحية التعليمية في العراق، د عمر احمد الطالب، مجلة آداب المستنصرية، 1986 م

17 معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969م

الرسائل و الأطاريح

1 أثرالدين والتراث في الشعر الموجه للناشئة في العراق من 1945 1998م، سليمة سلطان نور، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، 2000م

2 الطفولة في الشعر العراقي الحديث، انعام عباس محمود، رسالة ماجستير، كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م

المجلات والدوريات

1 مقال ادب الأطفال في العراق، مجلة ديوان العرب الالكترونية على الانترنيت في 2009م ثم اعاد نشره في سنة 2013 م

2 مقال بعنوان ادب الطفولة بين المرونة والتعصب، مجلة الطفولة والتنمية، د هادي نعمان، العدد: 1، 2001م

3 مقال بعنوان الهوية الثقافية للاطفال، مجلة الطفولة والتنمية، د هـادي نعمان الهيتي، العدد 2، 2000م

4 مقال بعنوان التأليف للأطفال، صحيفة البلاغ، للدكتور زكي مبارك، القاهرة في 9/8/ 1931م

5 مقال المسرحية التعليمية في العراق، د عمر احمد الطالب، مجلة آداب المستنصرية، 1986 م